

سجوني ازهار واشواك

تقل رفات اليازجي



أمضي وتبقى صورتي فتعجبوا تمضي الحقائق والرسم تقيم
والموت تجلبه الحياة فلو حوى روحاً لمات الهيكل المرسوم
السبح ناصيف اليازجي

لا يحق لنا بعد الآن ان نقول ان الشرق لا يزال يجهل قدر أدبائه
ونوابغهم . فان الحركة التي رأيناها في هذه السنة لا كرام الاحياء من
ادبائنا وكتآبنا ، وتخليد ذكر الدارجين منهم تدل على نهضة مباركة في

النفوس وترقِّ محمود في الأخلاق
أقول ذلك بمناسبة الحفلة المؤثرة التي أقيمت على أحد أرصفة



أنت في الدنيا كضيف نازلٍ حلّ في الأحياء حيناً وانصرف
فأحي بالذكر إذا العمر انقضى واجعل الرسم من الجسم خلف
الشيخ إبراهيم البازجي

محطة مصر في الرابع من الشهر الجاري وداعاً لعظامٍ بالية كانت تحيها
بالأمس روح نابغةٍ من نوابغ كتابنا، وقد أتى جمهورٌ من الأدباء والوجهاء

والفضلاء، في مصر يشيعون تلك العظام بتجلة واکرام كما يشيع الامراء والملوك، واحتشدوا ليكون سليل الأسرة اليازجية ويمددون فضله ومناقبه افتتح التآين والمرائي سعادة احمد باشا زكي سكرتير مجلس النظار فأطنب في مدح الفقيد وغيرته على لسان العرب ورتناه باسم مصر بكلام فصيح بليغ، ونحانحوه حضرة رفيق بك العظم، فأثنى في خطاب جامع على لمحقة من تاريخ اللغة العربية ونهضتها منذ نصف قرن على يد أمثال البستاني والنقاش واليازجي والأسير والشدياق. وتكلم على الأثر الدكتور خليل بك سعادة موجهما الخطاب الى الفقيد الکریم وقد أخذ التأثر منه ومن الحاضرين مبلغه. ثم ألقى خليل مطران قصيدة من شعره المعروف بسمو الافكار وابتكار المعاني، قال في مطلعها:

أحنت من شوقٍ الى لبنانٍ وارحمتا لك من رميمٍ عانٍ
شوقٌ تكابدهُ ويثوي منك في مشوى الرؤى من مهجة الوسمان
جسوا، ظنة حسه، أفناضٍ فيها فوادٌ متمٍ ولهانٍ
واستطلعوا الرسمَ المحيلَ فهل به يومَ المآبِ لفرقة عينانٍ
وقال في ختامها مخاطباً نعت الفقيد:

ابلع وديعتنا الى أجانبا واحل تمجبتنا الى الأوطان
كنا نودُّ بك المصيرَ الى الحمى وتأمي الإخوانِ بالإخوان
لكن عدانا بينُ دون عناقيم قولٍ وإيتاقي السمعانِ

وأشده أسعد افندي داغر أياتاً جميلة استهض بها سوريا لتستقبل

الوديعة الثمينة التي تردّها اليها مصر اليوم

ثم صفر البخار مؤذناً في الرحيل وقطر المجلة الخصوصية التي تقل
رفات فقيد اللغة وقد كُتبت باكاليل الزهر والريحان . وسارت وراءها
الأبصار والقلوب تشيعها من الفطار الى الباخرة ومن الباخرة الى ثغر
بيروت حيث يستقبلها ادباء سوريا كما ودَّتها ادباء مصر لتضم هناك
عظام ابراهيم الى عظام أبيه ناصيف ، وشقيقه ، خليل في مدفن واحد وقد
كُتبت عليه تلك الأبيات التي تصدق في الوالد والولد وهي من نظم الفقيد :
هذا مقامُ اليازجيِّ فقفاً به وقل السلامُ عليك يا علم الهدى
حرمٌ تحبُّ اليه أربابُ الحجى أبداً وتدعو بالمراحمِ سرمداً
هو مغربُ الشمسِ التي كم اطلعت في شرقِ آفاقِ البلاغة فرقدا
فخرُ النصارى صاحبُ الغرر التي ضربت على ذكره البديع ، وداهداء
هذا عمادُ العلم مال به القضا فأمال ركناً للعلوم مشيداً
أسمى نجاة البحر جانب تربة هي « مجمع البحرين » أشرف محتدا
فعليك يا ناصيفُ خيرُ نحية طابت بذكرك حيث فاح مرددا
لو أنصفتك النائبات لغيرت عاداتها ووقتكَ حادثة الردى
تنزلُ الأملاكُ حولك بارضى ويجودُ فوقك باكراً قطرُ الندى
وجميلُ حظك في الماتِ برحمة أرخ وفضلك في الصحائفِ خلدا
هذا بعض ما يسمع لي المقام بذكره عن حفلة مساء يوم الاربعاء
على محطة مصر . وقد زاد الموقف وقاراً وخشوعاً وجوداً أخت الفقيد
السيدة وردة اليازجي الشاعرة المجيدة وهي متشحة بالسواد ، مكسورة
الفؤاد . نظرتُ اليها عن بعدٍ محترماً حزناً ، راثياً لمصائبها ، ولم اتمالك
من سكب دمة عند منظر هذه « الخنساء الجديدة » ماصد